

## السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) دراسة تاريخية "

م. د. احمد محمد جودي

### المقدمة

امتاز المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام) بأنه منهج واقعي ومثالي، يستند إلى الطبيعة البشرية، وإنه نتاج خلجات النفوس والقلوب المتأثرة بالقرآن وأخلاق الرسول الكريم (ﷺ) وتمثلت هذه القيم في سيرة الرسول الأعظم (ﷺ) حيث قال: " أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، وكانت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) القدوة الصالحة والمثل الأعلى لكل القيم التربوية الإسلامية فيه كالشرف والعلم والصبر والكرم والعفة والشجاعة والإيمان والتضحية في سبيل الله، إذ شاركت أخاها الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته ضد الظلم والباطل وتحملت في سبيل الله الأذى والأهوال، فلا بد إذن من استلهام الدروس واستجلاء العبر من سيرتها ، لتسهم في إعداد جيل مسلم تتمثل فيه القيم التربوية الإسلامية التي مثلتها .

الباحث

### Abstract

There is no doubt that Zainab girl Ali (peace be upon her) is at the forefront of Islamic women nation after her mother Zahra (AS) as role models are valid, and like a top for each of pride and glory, honor and purity values, they need permission from the inspired lessons and explore the lessons from her in the Muslim Family and bred preparation and knowledge of their rights The duties and building its existence and advancement, and push it towards breeding a generation is its moral values and principles of the true faith.

Every Muslim woman must be inspired by the wife of Bani Hashim (p) of chastity, patience, education and integrity lessons, here it is, the study of the life of Sayeda Zeinab (AS) means the study of the life of a woman who was all her guidance and reform, Rashad and sacrifice, because they Ms. scientist dedicated for God's sake.

### ولادتها ونشأتها

أجمعت الروايات على أن السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) ولدت في حياة النبي (ﷺ) ولكنها اختلفت في تحديد السنة ما بين السنة الخامسة والتاسعة للهجرة<sup>(١)</sup>، والأرجح أنها ولدت في السنة الخامسة للهجرة<sup>(٢)</sup>. ابتهج البيت المحمدي بولادتها (عليها السلام) ولكن النبي (ﷺ) أخذها ووضعها بين يديه وهو يبكي، فسألته ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ما يبكيك يا أبتى لا أبكى الله لك عينا فأجابها: "أيا فاطمة اعلمي أن هذه البنت بعدي وبعديك سوف تنصب عليها الرزايا والمصائب"<sup>(٣)</sup>.

أصبحت (عليها السلام) رفيقة الرزايا وأم المصائب منذ صغرها، وتميزت السيدة زينب (عليها السلام) عند النساء في شيمتها التي كانت من السماء كما أخويها الحسن والحسين (عليهما السلام)، من قبلها.

لما ولدت قال الإمام علي (عليه السلام): ما كنت لأسبق رسول الله (ﷺ)، وقال الرسول (ﷺ)، ما كنت لأسبق ري، فهبط جبرائيل على النبي (ﷺ) قائلاً: "سمها زينب، فإن الله تعالى قد اختار لها هذا الاسم"<sup>(٤)</sup>، فزينب في اللغة: "شجر حسن المنظر طيب الريح وبه سميت المرأة. واحدته زينة، قال ابن الأعرابي: "واصلها زين أب"<sup>(٥)</sup>، حذفت الألف لكثرة الاستعمال.

وكانت تكنى بأُم الحسن وأُم كلثوم، ولقيت بألقاب<sup>(٦)</sup> عديدة مثلت شخصيتها وخصائصها ومن أشهر الألقاب لقب العقيلة<sup>(٧)</sup>.

### نشأتها

للأسف لم تزودنا المصادر بمعلومات عن المدة التي عاشتها من حياتها الشريفة في كنف جدّها رسول الله (ﷺ)، التي بلغت ست سنوات متتالية ولكنها تركت عظيم الأثر لنشأتها في بيت النبوة ومهبط الوحي ومن الطبيعي أن تأخذ من المزايا العظيمة للنبي (ﷺ) وأبويها الذين أحاطوها بالرعاية والعناية.

مما لا شك فيه أن ترث من أمها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الخصال الحميدة في دروس التربية الراقية، لاسيما أنها قضت مع أمها المدة نفسها التي عاشتها مع أبيها.

أشار القزويني قائلاً: "فما تقول في هذه الأم التي أنجبت وارضعت بنتاً امتازت بالنضج المبكر وأرتضعت المواهب والفضائل من صدر اشرف أمهات العالمين؟ كبرت ونمت في حجر بنت رسول الله (ﷺ) وعزیزته وحبيبته" (٨) .

للأسف المصادر لم ترفدنا بمعلومات وافيه في طبيعة العلاقة بينها وبين أمها الصديقة الزهراء (عليها السلام) . وإلقاء نظرة على مواقف السيدة زينب (عليها السلام) ولاسيما في ملحمة الطف تفتح لنا آفاق حول الانطباعات التي ركزتها أمها الصديقة الزهراء (عليها السلام) في ابنتها زينب (عليها السلام) إذ كانت وريثتها بحق في تلك المواقف الخالدة التي كان بعضها أعظم من بعض وكلها عظيمة ولاسيما ان الموقف الذي استلزم على عقيلته الطالبين تأديته لم يكن لغيرها أن يقوم به، بل كان محورياً للغاية يتطلب فقط أن تقوم به بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) (٩) .

شهدت العقيلة زينب الهاشمية (عليها السلام) مراحل صعبة في سن طفولتها التي بدأتها برزية فقد جدها رسول الله (ﷺ) وما ألم بالبيت النبوي من محن عصفت بهم بعد رحيله (ﷺ)، والتي صودرت حقوقهم السياسية والاقتصادية، حتى حقهم في الحياة العامة، وكانت أمها الصديقة الطاهرة أولى الضحايا ولم تكن السيدة زينب (عليها السلام) على الرغم من صغر سنها بمعزل عن تلك الرزية وكانت قد رافقت أمها الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد النبوي الشريف لإلقاء خطبتها الشهيرة في مسجد أبيها النبي (ﷺ) .

أما نشأتها وحياتها مع أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فزودتنا المصادر بمعلومات عن مواقفها الجليلة . روى يحيى المازني قائلاً: "كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته (عليها السلام)، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله (ﷺ) تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين إمامها، فإذا قارب من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخمد ضوء القناديل فسأله الحسن مرة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب" (١٠) .

## علمها وتفقهها

إن الدروس والعبر التي يجدها في زينب (عليها السلام) من علم وفقه ودين كثيرة وأولها الدرس الأخلاقي والإسلامي والإنساني والفقهية والعقائدية والجهادي والحضاري والذي اكتسبته وتعلمته من خلال علاقتها بأبيها وجدها وأمها وأبيها وجميع اخوتها الذين عاشوا معها وقد زقت العلم منهم زقاً فهل من الممكن تطبيقها بكل واقعية وثقافية وإنسانية في المجتمع ؟

روي عن السيدة زينب (عليها السلام) أنها كانت تتولى تفقيه النساء في بيتها<sup>(١١)</sup> وذلك في رعاية وتوجيه أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) . ولاسيما أنها من أهل بيت زقوا العلم زقاً وهي بنت باب علم مدينة رسول الله (ﷺ) ويكفي في بيان سعة علمها شهادة الإمام السجاد (عليه السلام) بحقها إذ قال: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة<sup>(١٢)</sup> .

ذكر الشيخ الصدوق ( ت ٣٨١ هـ ) في تفقهها قائلاً: "كانت زينب لها نيابة خاصة عن الإمام الحسين (عليه السلام) وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ ابن أخيها الإمام زين العابدين (عليه السلام) من مرضه"<sup>(١٣)</sup>.

نهلت من أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) مزايا كثير تحلّت بها شخصيتها كالصبر والشجاعة والحكمة والإيمان وغيرها من الصفات التي برزت في شخصيتها بشكل جلي في واقعة الطف، ومن ذلك فصاحتها وبلاغتها حتى قال من رآها تخطب في أهل الكوفة بعد شهادة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ، "نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ، ولم أر خفرة قط انطق منها كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين أبيها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتفرغ"<sup>(١٤)</sup>، فضلاً عن ذلك روت عن أمها الزهراء (عليها السلام) أخباراً كثيرة<sup>(١٥)</sup> .

هكذا كانت عقيلة بني هاشم بعد أن فقدت أمها وجدها في عام واحد تحملت مسؤولية البيت فصارت أمّاً وأختاً وتقمصت دور فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع متابعتها لما تطلبه منها الشريفة من موجبات الدين والمعرفة.

مرت السيدة زينب (عليها السلام) الإنسانية بالأحداث التي تؤثر في النفس وتهزها منذ وفاة جدّها وأمّها وأبيها واغتصاب حق أخيها الحسن ومقتل الصحابة والأحبة .

كانت تراقب الفتنة وحال الأمة بنظرات مليئة بالحكمة، الثاقبة ومعرفة ما سيؤول إليه الحال .

### زواجها وأبنائها

تحدث التاريخ إجمالاً واحتمالاً عن زواجها بعبد الله بن جعفر وهو ابن عمها<sup>(١٦)</sup> وذريتها الذين قتلوا في يوم الطف، إذ ولدت له محمداً وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعوناً الأكبر، وصحبت أباها الحسين (عليه السلام) لما التقى بجيش عبيد الله ابن زياد، فأظهرت الجزع وشدة الألم ما يفتت الأكباد<sup>(١٧)</sup> .

ذكر زواجها خير الدين الزركلي قائلاً: "إنها سيدة جليلة ذات عقل راجح ورأي وفصاحة وبلاغة"<sup>(١٨)</sup>، وتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر، فولدت محمداً وعباساً وعلياً وأم كلثوم وعوناً الأكبر<sup>(١٩)</sup>، فضلاً عن ذلك حضرت إلى الشام وكانت ثابتة الجنان، رفيعة القدر، خطيبة، فصيحة لها أخبار<sup>(٢٠)</sup> .

نوه صاحب ذخائر العقبى قائلاً: "إن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لم تتضمنها وأختها أم كلثوم لأنهما والله اعلم لم يكونا موجودين حين نزول الآية وتجليههم بالكساء وقوله (عليه السلام) ما قاله، ذكر من تزويجها (عليها السلام) عن ابن شهاب قال: تزوج زينب بنت علي (عليه السلام) عبد الله بن جعفر فماتت عنده وولدت له علياً وعوناً، وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولدت علياً وجعفرأ وعوناً وعباساً وأم كلثوم بني عبد الله بن جعفر وقال الدار قطني ولدت له علياً وأم كلثوم ورقية"<sup>(٢١)</sup> .

واجهت أصعب المواقف (عليها السلام) بدءاً من استقبال الضحايا المقدسة لأخوتها وأبنائها عمومته وأولادها وخلص أصحاب أبيها وأخيها حتى فقد أخيها واستشهاده .

رافقت السيدة زينب (عليها السلام) أباها الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرته إلى كربلاء، وكان لها حضوراً متميزاً في واقعة الطف، ولاسيما أنها شاطرت أباها الإمام الحسين (عليه السلام) الدور في حمل أعباء تلك المسيرة، وكانت كبيرة نساء البيت العلوي في تلك الرحلة .

يبدو ومن خلال الروايات إن الإمام الحسين (عليه السلام) اعتمد عليها كثيراً في حفظ العائلة النبوية التي اصطحبها معه إلى كربلاء في العراق .

## نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

### دوافعها وأهدافها:

لم يفجر الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته الإسلامية الكبرى من منطلق السعي وراء الحكم أو المال والجاه والسلطة والشهرة كلا فهو أبعد ما يكون عن ذلك، مع قدرته لو أراد أن يملك الآفاق وقد خلقها الله تعالى لأجل خمسة أحدهم الإمام الحسين (عليه السلام) .

انطلق الإمام العظيم البعيد للأمة ما فقدته من مقوماتها، ولم يخرج كما صرح في بيان ثورته الأول أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله (ﷺ) لتحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية في المجتمع نتيجة الآلام والنكبات التي ألمّت بالأمة الإسلامية في الحكم الأموي الذي الحق بهم الهزيمة والعار .

أقدم الإمام الحسين (عليه السلام) على الموت هائلاً به، ساخراً من الحياة مع الظالمين وعبر عن ذلك بمقولته المشهورة: " وأني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً " (٢٢) .

نهض الأمام الحسين (عليه السلام) بعد أن بشره جده رسول الله (ﷺ) بهذه النهضة منذ صغره فوجد نفسه أمام مسؤولية كبرى من أن ينهض بعينها بما يحتمه الإسلام عليه من الجهاد أمام الطاغية يزيد قائلاً: أيها الناس إن رسول الله (ﷺ) قال: " من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (ﷺ) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله " (٢٣) .

قال الشهيد الصدر إن المسؤوليات التي دعت الإمام الحسين (عليه السلام) للقيام بالثورة مسؤولية تطهير الخلافة الإسلامية من أرجاس الأمويين الذين نزو عليها بغير حق (٢٤). إن الخلافة ليست مجرد سلطة زمنية على الأمة، وإنما هي نيابة عن رسول (ﷺ) (٢٥) .

## خروجه من المدينة إلى مكة

عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج من المدينة بعد أن ذهب إلى قبر جده رسول الله (ﷺ) لتوديعه ولما وصل القبر، ذكر الشيخ الصدوق سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية، راح ليودع القبر، فقام يصلي، فأطال، فنفس وهو ساجد فجاءه النبي (ﷺ) في منامه، فاخذ الإمام الحسين (عليه السلام) وضمه (ﷺ) إلى صدره، وجعل يقبله بين عينية، ويقول بأبي أنت وأمي كأني أراك مرملاً بدمك بيد عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خلاق، وإن لك في الجنة درجات لا تتألفها إلا بالشهادة فأنتبه (عليه السلام) من نومه باكياً فأتى أهل بيته وأخبرهم بالروية (٢٦) .

قرر الإمام الحسين (عليه السلام) ترك المدينة إلى مكة المكرمة، وكان هذا الموقف منه، إعلاناً لثورة ضد الحكم الأموي، فدخل مكة في الرابع من شعبان سنة ٦٠هـ، وما أن علم أهل الكوفة بموقفه (عليه السلام) ورفضه بيعه يزيد حتى توالى دعواتهم ورسلمهم إليه يطالبونه بالتوجه إليهم ليقاتلوا معه وينصروه، فأرسل (عليه السلام) إليهم مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفيراً عنه ليستعلم أمرهم (٢٧) .

## اصطحابه العائلة النبوية إلى العراق

في ٨ ذي الحجة قرر الإمام الحسين (عليه السلام) التوجه إلى العراق (الكوفة) ولعل السبب تحركه في ذلك الوقت . انه اختار الوقت المناسب الذي تحشد فيه جموع الناس لأداء مناسك الحج التي لابد لها أن يلفت نظرها تخلف ابنة بنت رسول الله (ﷺ) عن المشاركين في مناسك الحج لابد من ان يكون الأمر هاماً للغاية حتى يدفعه إلى ترك المناسك . وهذا التحرك السريع أملت ظروف صعبة على الأمام (عليه السلام) حيث كان يتهدد الإمام (عليه السلام) خطر القتل في تلك الساعات، ساعات أداء مناسك الحج \_ ولاسيما إن الإمام (عليه السلام) أعرب بنفسه عن مثل هذا الاحتمال مجيباً أخاه محمد ابن الحنفية الذي دعاه للبقاء في مكة فقال (عليه السلام) يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم (٢٨)، وبالفعل فأن يزيد اللعين كان قد قرر قتل الإمام (عليه السلام) ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة وبادر لإرسال من يغتال الإمام (عليه السلام) أثناء مناسك الحج، إذ أن الإمام لا يمكن دفع ذلك الخطر عن نفسه الإمام وهو في لباس الإحرام، كما أن مقتله وهو ابن بنت رسول الله (ﷺ) في مكان من

دخله كان آمناً، بعد مضي خمسين عاماً فقط على رحيل رسول الله (ﷺ) يشكل إهانة كبرى لبيت الله الحرام (٢٩) .

تحرك (عليه السلام) مع كوكبة من عياله وأصحابه قاصداً العراق، وعلم الإمام الحسين (عليه السلام) بتطورات الوضع في الكوفة بعد مقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) فأخبر من كان معه في الطريق، ففرق الناس عنه، ومضى دون تراجع وقد عزم على الشهادة هو وخاصة أهل بيته وأصحابه ترجيحاً للموت بعزة وكرامة على الذل والاستسلام لسلطة يزيد (اللعين) .

وبعد أن شارف الكوفة اعترضه مقدم جيش ابن زياد ومنعه من السير وأخذهم بالنزول في ذلك المكان المسمى (كربلاء) وفيها أحاطت جيوش عمر بن سعد بالإمام الحسين (عليه السلام) مع القلة من أهل بيته (٣٠)، ولم يبدأهم الحسين (عليه السلام) بالقتال وبعد مفاوضات مع أبن سعد رفض (عليه السلام) الإذعان والإقرار لبيعة يزيد، فبادر بالقتال والحرب، هنا تألق أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وأصحابه بسمات الإيثار والشجاعة والتفاني والوفاء والبسالة وكل معاني سمو والرفعة وهم يخطون بدمائهم مجد الخلود على مر العصور، وبرزت في يزيد وجيشه الدناءة والغدر والتسافل، حتى لجأوا إلى أبشع الطرق في تعاملهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، من قطع الماء حتى على النساء والأطفال وقتل الأطفال والشيوخ، وما فعلوه من سلب ونهب، وقطع الرؤوس وحملها على الرماح وحرق الخيام، وسبي النساء والأطفال إلى الكوفة ومنها إلى الشام وهم يتجرؤون على إهانة قافلة السبايا في كل حين .

#### مواقف السيدة زينب (عليها السلام) يوم الطف

كان لها حضور متميز في هذه الواقعة وفي نجاح ثورة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة . إذ شاطرت أخاها الإمام الحسين (عليه السلام) الدور الكبير في حمل أعباء تلك المسيرة فقد كانت كبيرة نساء البيت العلوي في رحلتها .

ويبدو واضحاً اعتماد أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) عليها في حفظ العائلة والودائع النبوية . وما قامت به من دور كان موازياً لدور أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطف، خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) ربه وعز وجل قائلاً: ما نزل بي أنه بعينك (٣١) . ومن الواضح أن الإمام الحسين (عليه السلام) أعدها لتحمل هكذا مهام فنراه



يخبرها بأنه سوف يقتل في العاشر من صبيحة المحرم وأراد أن يهيئها لما هو أصعب بعد استشهاده، وامتنلت العقيلة زينب (عليها السلام) لكل ما أمرها به أخاها الإمام الحسين (عليه السلام) فحافظت على رباطة جأشها ولم تتكسر أما الأعداء، وما ظهر منها من بكاء وحزن كان ضمن سياق متطلبات استكمال نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وتأدية لرسالته، فهي بما قامت به سجلت أروع المواقف الإعلامية وفضحت فيها السلطة الأموية في محل سلطانهم لاسيما في الشام .

في واقعة الطف في كربلاء واجهت مواقف صعبة بدءاً من استقبال الضحايا المقدسة لأخوتها وانباء عموميتها وأنباءها وخلص أصحاب أبيها وجدها وأخيها وآخرها قتل أخيها في أبشع صورة، وتقدم شقيقته زينب (عليها السلام) بعد مصرعه فلا تلطم خدّاً ولا تشق جيباً وإنما قالت: اللهم تقبل منا هذا القربان<sup>(٣٢)</sup> .

رأت بعينها من انتهاك جيش ابن سعد الأموي لحرمان بيت النبوة، وهجومهم على الخيام بالحرق والنهب والقتل والسطو والنهب، وفرار الأطفال والنساء في البيداء وكانت تسارع لجمعهم وحفظهم من الأعداء ولم يكن معها من ولي إلا العليل ابن أخيها علي بن الحسين (عليه السلام) . ما أعظم هذه المواقف إمام العقيلة زينب (عليها السلام) وهي ترى قتل أخيها ابن رسول الله (ﷺ) الإمام الحسين (عليه السلام) إمام عينها في أبشع صور القتل والتكيد وقد وزعت أوصاله على تراب كربلاء .

ذكرت الروايات إنها خرجت فيما بعد إلى أرض المعركة واحتضنت جسد أخيها الذبيح ورفعته إلى السماء وهي تقول: " اللهم تقبل منا هذا القربان " (٣٣) .

### انتقال السبايا إلى الكوفة

انتقلت قافلة السبايا من كربلاء حتى وصلت إلى الكوفة في الحادي عشر من المحرم، وهنا التقت السيدة زينب (عليها السلام) خطبتها المشهورة والتي كانت في ذروة الفصاحة وقمة البلاغة حتى قال من شاهدها نظرت إلى بنت علي (عليها السلام) يومئذ فلم أر خفرة والله انطق منها<sup>(٣٤)</sup> .

أمر عبيد الله بن زياد إلى الكوفة بالسبايا إلى السجن فحبسوا وضيقوا عليهم، ثم أمر أن يأتي بالإمام السجاد وعلي بن الحسين (عليه السلام) والنسوة إلى مجلسه، وما أن ادخلوا عليه حتى انطوت السيدة زينب (عليها السلام)

جالسة في إحدى نواحي القصر واجتمعت بها النساء فسأل عنها ابن مرجانه فلم تجبه فقل له إنها العقيلة زينب بنت علي (عليه السلام) فوجه لها خطاباً متشفياً، وهو قول: "الحمد لله الذي فضحك" (٣٥).

فكان ردها عليه بليغاً وقد اسكتته ومن معه من خلال خطبتها الشهيرة التي القتها في قصره.

وهكذا كانت السيدة زينب (عليها السلام) سيدة الطف وقطب دائرة العيال في المخيم الحسيني، فالباحث في آثارها يمتثل أما عينية رمز الحق والعلم الفضيلة والشجاعة والمروءة وفصاحة اللسان والزهد .

### قافلة السبايا في الشام

أمر يزيد اللعين بحمل السبايا إلى الشام، في تلك الرحلة الطويلة الشاقة التي كانت للسيدة زينب (عليها السلام) دور مهم في المحافظة على عيال رسول الله (ﷺ) ولأسيما الإمام السجاد (عليه السلام) وما أن وصلوا إلى دمشق العاصمة الأموية حتى اتخذ يزيد التدابير لصرف الأنظار على الواقع والحقيقة، محاولاً أن يغطي ما ارتكبه من جرائم بحق آل البيت النبوي، فكان لدعايته وأعلامه دور في غموض الحقائق، فضلاً عما قام به من ذل لموكب السبايا بالطواف فيهم في شوارع وسكك المدينة وسط أجواء الاحتفال والبهجة التي عمت كل مكان فيها<sup>(٣٦)</sup>، وادخلوا عليه وهم مقيدون بالحبال، وجيء برأس الإمام الحسين (عليه السلام) بين يدي يزيد اللعين فأخذ ينكت ثناياه ويتشفى بقتله.

### خطبة العقيلة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد

رأت وسمعت السيدة زينب (عليها السلام) عبارات الاستخفاف وإهانة المقدسات وتزييف الحقائق انبرت تخطب في مجلس يزيد اللعين بالخطبة العصماء التي دلت على قوة<sup>(٣٧)</sup>. وبذلك فضحت من خلال تلك الخطبة يزيد ومن معه وقلبت موازين الأمور في دولته وكانت اشد عليه من وقع السيوف، حتى اضطر إلى فسخ مجلسه وأمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر أو برد، فأقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم من حرارة السماء وأشعتها المباشرة، وكانوا في مدة أقامتهم ينوحون على الإمام الحسين (عليه السلام)<sup>(٣٨)</sup> .

ويبدو أن خطبة السيدة زينب والإمام السجاد (عليه السلام) في مسجد يزيد في الشام وما حدث من أمور صاحبيتها قد أحدثت هياجاً عاماً بين الناس بعدما تكشفت لهم الحقائق.

فما كان من يزيد اللعين إلا أن يأمر بترحيل آل بيت الرسول والودائع النبوية إلى المدينة، ولم تمكث بعد ذلك السيدة زينب (عليها السلام) طويلاً إلى أن توفيت (عليها السلام) واختلف في موضع دفنها فقبل في المدينة أو في مصر حيث يوجد لها مرقد والشام<sup>(٣٩)</sup> .

### السيدة زينب (عليها السلام) رائدة الفكر الإسلامي

لم يقتصر الدور البطولي في كربلاء يوم الطف على الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه بل شاركته نساء آل محمد (عليهم السلام) بقيادة العقيلة الهاشمية السيدة زينب (عليها السلام) رائدة الفكر الإسلامي . ولا يمكننا أن نحصر هذا الدور في سطور ولكن سلطنا الضوء على بعض نتائج واقعة الطف وكيف تأثرت المرأة المسلمة بدور السيدة زينب (عليها السلام) الدور العظيم في مضمونه الإعلامي والعقائدي والرسالي والسياسي والاجتماعي وذلك من خلال خطبها (عليها السلام) في مجالس الكفر والنفاق في الكوفة والشام فأخذت في خطبتها دبلوماسية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمة الإمام علي (عليه السلام) وتصرفت تصرفاً واضحاً في نشره وإيصال الرسالة الإسلامية . وبذلك استطاعت أن تشعر الآخرين بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) .

### أنموذج المرأة في واقعة الطف

إذا كانت المرأة في المجتمع الإسلامي قد أدت دوراً رائعاً بفضل إيمانها بالعقيدة الإلهية فأن نموذج المرأة التي اشتركت في واقعة الطف كانت قد بلغت القمة في ذلك الدور وتألفت في آفاق الإنسانية لتخلد بخلود الموقف وبذلك انتصرت المرأة المسلمة ومارست دوراً رائداً في واقعة الطف وملحمة الخلود كربلاء وانتصرت أكثر من مرة، مرة للحق باعتبار أن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) كان موقفاً عادلاً ... ومرة للإنسانية ... لماذا اختزل التاريخ دور المرأة في واقعة الطف ؟

هذه أم وهب بن حباب الكلبي أنموذج للمرأة المجاهدة وقد حضرت أرض كربلاء يوم عاشوراء وشهدت ما جرى على آل بيت رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مصائب بين يدي سيدة الإمام الحسين (عليه السلام) من مصائب وأحزان، إذ بعثت بولدها وهب بن حباب ليقا تل بين يدي سيده الإمام الحسين (عليه السلام) وكانت تشجعه وتحرضه على القتال .

ذكر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: ثم خرج وهب بن عبد الله بن حباب الكلي وكان معه أمه فقالت له: قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله (ﷺ) فقال افعل يا أماه ولا اقصر ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة من معسكر ابن سعدي<sup>(٤٠)</sup>، فرجع إلى أمه وقال لها أرضيت عني؟؟؟ وهكذا اخرج وكانت معه امرأته ووالدته .

والانموذج الثاني للمرأة أم خلف زوجة مسلم بن عوسجة<sup>(٤١)</sup> اللذان استشهدا مع الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، وهي من المجاهدات المؤمنات المواليات لأهل البيت (عليهم السلام)، فبعد مصرع زوجها مسلم بن عوسجة نراها تبعث ولدها خلف ليدافع عن الحسين (عليه السلام) وعياله ونال شرف الشهادة وأرسل أهل - الكوفة رأسه إلى أمة فاحتضنت الرأس وقبلته وبكت وأبكت من حولها .

#### مجالس العزاء في المدينة

بعد دخول السبايا من أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم العقيلة زينب (عليها السلام) الهاشمية والإمام السجاد (عليه السلام) المدينة أقاموا مجالس العزاء للرجال والنساء وهم يندبون الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) .

وبذلك قضيت العقيلة زينب (عليها السلام) به بقية أيامها في النحيب والبكاء وإقامة المأتم لا ترق لها دفعة ولا تهدأ لها زفرة في تأجيج الثورة ضد السلطة الأموية الظالمة الطاغية وبيان عمق المأساة في أهل البيت (عليهم السلام) .

لقد تطورت المجالس الحسينية مع مرور الزمن وتحولت هذه التجمعات العفوية إلى مؤسسة ثقافية اجتماعية ذات تأثير كبير في المجتمع ويعود الفضل في ذلك إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

يظهر من خلال النصوص أن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: " أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (عليه السلام) دمعة حتى يسيل على خده بؤاه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى نشيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بؤاه الله بها في الجنة مَبُوءاً صدق " (٤٢) .

وفي عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) غدت التجمعات المخصصة لذكر أهل البيت ومصائبهم وفي مقدمتهم مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أمراً مألوفاً ومما يدل على ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) للفضيل بن يسار: " يا فضيل هذه المجالس أحبيها احيوا أمرنا رحم الله أمراً أحيا أمرنا " (٤٣) .

إن إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) كشف للمجتمع الخط الذي انتهجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حماية الإسلام والدفاع عنه .

لعل من المظاهر الاجتماعية التي لها عمق ورسوخ في مواكبة الثورة الحسينية زيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه أبو الفضل العباس (عليه السلام) لأن وجود القبر وزيارته مثل رمزاً للثورة على الظلم لاسيما في تأمل مفاهيم تلك التضحيات . ولاستلهاهم القوة والعزم مستلهمين من مبادئ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وما قدمه من تضحية لرفع الظلم والطغيان .

#### الاستنتاجات

- ١- كانت السيدة زينب (عليها السلام) قدوة صالحة، ومثل أعلى لكل القيم التربوية الإسلامية، فلا بد من استلهاهم الدروس والعبر من سيرتها لتسهم في إعداد المرأة المسلمة وتربيتها ومعرفة حقوقها وواجباتها، ودفعها باتجاه تربية جيل تتمثل به القيم الإسلامية .
- ٢- إن المصدر الذي استقتت من السيدة زينب (عليها السلام) قيمتها التربوية القرآن والسنة النبوية المطهرة التي قام عليها النظام التربوي الإسلامي وسيرة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبيها وأمها وأخويها الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) .
- ٣- يمكن للمرأة أن تؤدي دوراً عظيماً في قيادة المجتمع إذا ما تهيأت لها التربية السليمة والمنهج الصحيح لتكون عنصراً فاعلاً في سعادة المجتمع لاسيما في بلاد نسبة العنصر النسوي فيها أكثر من الرجال كما هو حاصل في بلدنا العراق .

- ٤- اظهار الدور القيادي للمرأة المسلمة والذي مثلته السيدة زينب عليها السلام منذ صغرها وكيفية التعامل مع المواقف الصعبة وايجاد الحلول المناسبة لكل المصاعب والازمات التي مرت بها بحكمه.
- ٥- كانت المرأة في المجتمع الإسلامي قد أدت دوراً رائعاً بفضل إيمانها بالعقيدة الإلهية فإن نموذج المرأة التي اشتركت في واقعة الطف كانت قد بلغت القمة في ذلك الدور وتألفت في آفاق الإنسانية لتخلد بخلود الموقف.
- ٦- تطور المجالس الحسينية مع مرور الزمن وتحول هذه التجمعات العفوية إلى مؤسسة ثقافية اجتماعية ذات تأثير كبير في المجتمع ويعود الفضل في ذلك إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

#### الهوامش

- (١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٠٠ . انظر: القرشي، حياة الصديقة فاطمة، ص ٢٠٩-٢١٠ .
- (٢) الهمداني، بهجة قلب المصطفى، ص ٦٣٤ .
- (٣) القرشي، حياة الصديقة فاطمة (ع)، ص ٢٠٧ .
- (٤) القرشي، حياة الصديقة فاطمة (ع)، ص ٢٠٨ .
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٣ . ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٨٠ .
- (٦) عن ألقابها أنظر: بهجة قلب المصطفى، ص ٦٣٦-٦٣٧ .
- (٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٩٥ .
- (٨) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، ص ٢٥ .
- (٩) المرجع نفسه، ص ٢٥ .
- (١٠) الهمداني، بهجة قلب المصطفى، ص ٦٤٢ .
- (١١) بهجة قلب المصطفى، ص ٦٤٤ .
- (١٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ١٩٦ .
- (١٣) الهمداني، بهجة قلب المصطفى، ص ٦٤٤ .
- (١٤) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج ٢، ص ٢٥ .
- (١٥) الدولابي، الذرية الطاهرة، ص ١٦٤ .

- (١٦) انظر ترجمته، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٧. لزيادة المعلومات راجع: ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٢٨٩.
- (١٧) الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٦٨.
- (١٨) بهجة قلب المصطفى، ص٦٣٦.
- (١٩) الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٦٨.
- (٢٠) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٦٨.
- (٢١) أحمد بن عبدالله الطبري، ذخائر العقبى، ص١٦٧.
- (٢٢) الدولابي، الذرية الطاهرة، ص١٦٤. راجع: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٩٥.
- (٢٣) الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٥٧. انظر: العواد، انتصار، السيدة فاطمة الزهراء (ع)، مؤسسة البديل، ص٢٦٢.
- (٢٤) الشهيد الصدر، مجلة الريحانة، مكتب الشهيد، العدد ١١، شهر محرم - ١٤٢٩هـ، ص٢٥.
- (٢٥) الأمالي، ص٢١٧؛ انظر: البحراني، مدينة المعجز، ج٣، ص٤٨٧.
- (٢٦) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦. انظر: القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ص٤٠٢.
- (٢٧) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٧. راجع: ابن طاووس، اللهوف، ص٢٣.
- (٢٨) البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ص٤٨٧؛ الحسيني، سيرة الأئمة، ج٢، ص٦٤-٧٢. للإضافة راجع: البديري، صباح، الرواية في مؤلفات الشيخ الصدوق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، (١٤٣٤/٢٠١٣م)، ص١٩٧.
- (٢٩) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٦.
- (٣٠) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص٤٥.
- (٣١) الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٥. أنظر: ابن طاووس، اللهوف، ص٥٢-٥٣.
- (٣٢) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص٤٥. أنظر: البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ص٤٨٧.
- (٣٣) ابن طاووس، اللهوف، ص٥٢-٥٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٣٠٧.
- (٣٤) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص٤٥. راجع: القزويني، فاطمة من المهد إلى اللحد، ص٣٤٨-٣٥٠.
- (٣٥) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص٦١. أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٣٠٠.
- (٣٦) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٣٠٠.
- (٣٧) ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٩.
- (٣٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٦٠. أنظر: السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٦٠.
- (٣٩) مقل الحسين (ع)، ج٢، ص٤٥. الشهيد محمد باقر الصدر، شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين (ع)، هيئة الشهيد الصدر، ص١٠٧-١١٦.
- (٤٠) الخوارزمي، مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص٤٥. راجع: الحكيم الطباطبائي، محمد سعيد، فاجعة الطف، النجف، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ص١٠٦.

(٤١) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٨٣ .

(٤٢) ابن نما، مثير الأحزان، ص ٥ .

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
- (١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، د.ط، (بيروت، لبنان، د.ت) .
- (٢) الكامل في التاريخ، (بيروت-بيروت)، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)
- (٣) الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر، ط ١، (بيروت-لبنان-١٤١١هـ) .
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ)
- (٤) تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط ٤، (بيروت - ١٤٠٥هـ) .
- ابن طاووس، علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٦م)
- (٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ط ١، أنوار الهدى، قم (١٤١٧هـ)
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م)
- (٦) الإمامة والسياسة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، (بيروت، ١٤٢٧هـ) .
- ابن نما الحلبي، (ت ٦٤٥هـ/)
- (٧) مثير الأحزان، نشر المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) .
- أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧هـ/٧٧٤م)
- (٨) مقتل الحسين (ع)، تحقيق: حسين القفازي، د.ط، المطبعة العلمية، قم المقدسة - د.ت) .
- الأربلي، علي بن أبي الفتح (ت ٦٣٩هـ)
- (٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، (بيروت ١٩٩٣) .
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م)
- (١٠) مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط ٢، (قم - إيران، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- البحراني، السيد هاشم (ت ١١٢٣هـ)
- (١١) الصحيح من سيرة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر شريف القرشي، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .



- الخوارزمي، أبو مؤيد بن أحمد (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م)
- (١٢) مقتل الإمام الحسين (ع)، تحقيق: محمد السماوي، ط٢، مطبعة أنوار الهدى، (النجف - ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م) .
- الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)
- (١٣) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي، (القاهرة - ١٩٦٠م) .
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
- (١٤) سير أعلام النبلاء، ط٩، ١٤١٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .
- الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)
- (١٥) ثواب الأعمال، تحقيق: محمد مهدي الخراساني، ط٢، منشورات الشريف الرضي (قم - ١٣٦٨م) .
- (١٦) عيون أخبار الرضا، طبع ونشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان - ١٩٨٤م، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي .
- الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
- (١٧) الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، د.ط، (النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- الطبري، أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)
- (١٨) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبعة الثانية، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م مصر) .
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)
- (١٩) تاريخ الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣٠هـ/١٩٨٣م) .
- المفيد، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)
- (٢٠) الإرشاد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- النيسابوري، محمد بن القتال الشهيد (ت ٨٠٥هـ)
- (٢١) روضة الواعظين، نشر منشورات الرضي، قم-إيران، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني .
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)
- (٢٢) تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط٢، شريعتي، (قم المقدسة - ١٦٢٥م).
- ثانياً: المراجع
- الحكيم، محمد سعيد الطباطبائي
- (٢٣) فاجعة الطف أبعادها وثمراتها، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- الزركلي، خير الدين
- (٢٤) الأعلام، ط٥، نشر دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٠م .

- صباح، حسن فلاح البدري  
(٢٥) الرواية التاريخية في مؤلفات الشيخ الطوسي (٣٠٥-٣٨١هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .
- القرشي، باقر شريف  
(٢٦) حياة الإمام الحسين (ع)، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
- النقدي، جعفر  
(٢٧) زينب الكبرى، منشورات المكتبة الحيدرية، رقم ١٩٩٦م .
- علي الرضوي والسيد هادي المدرسي  
(٢٨) عاشوراء نبع العقيدة ورسوخ القيم، ط١، مؤسسة الاستانة المقدسة الرضوية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- عواد، انتصار عبد الواحد  
(٢٩) السيدة فاطمة الزهراء (ع) دراسة تاريخية، مؤسسة البديل، بيروت، ط١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .